قال ابن هشام: وسأذكر حديثها، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

مناة

قال ابن إسحاق: وكانت مَنَاةُ للأوْسِ والخزرجِ [1]، ومن دَانَ بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية الْمُشَلَّلِ [2] بِقُدَيْدٍ [3] [٥٧].

قال ابن هشام: وقال الكُمَيْتُ بن زَيْدٍ أحدُ بني أسد بن خزيمة بن مُدْرِكَةَ [من الوافر]:

وَقَدْ آلَتْ (١٥/ ب) قَبَائِلُ لاَ تُوَلِّي مَنَاةَ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: فبعث رسول الله ـ ﷺ ـ إليها أبا سُفْيان بن حَرْبٍ فَهَدَمَهَا، ويقال: علي بن أبي طالب.

ذو الخلصة

قال ابن إسحاق: وكان ذو الْخَلَصَةِ [4] لدَوْسٍ وخَثْعم وبَجِيلَةَ ومن كان ببلاده من العرب بِتَبَالَةَ [٥٨].

---

[٥٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٣) عن ابن إسحاق.

[٥٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٣) عن ابن إسحاق.

---

(١) **فلما صنع هذا عمرو بن لحى دانت العرب للأصنام واتخذوها، فكان أقدمها كلها مناة، وكانت العرب تسمى عبد مناة وزيد مناة، وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تُعظمّه وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له وكانت أولاد معد على بقية من دين إسماعيل ـ عليه السلام ـ وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه.**
ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج.
ينظر: الأصنام (٢٨ ـ ٢٩)، المحبر (٣١٦)، والروض المعطار (٥٣١)، والملل والنحل (٢/ ٢٣٧)، ونشوة الطرب (١/ ٧٨).

(٢) المُشَلَّل بالضم، ثم الفتح، وفتح اللام أيضاً: جبل يهبط منه إلى قديد، من ناحية البحر. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٢٧٧).

(٣) قُدَيْد تصغير قدّ: اسم موضع قرب مكة. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٠٧٠).

(٤) وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ففيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم [من الطويل]: =

قال ابن هشام: ويقال: ذو الْخُلَصَة؛ قال رجل من العرب [من الرجز]:

لَوْ كُنْتَ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا
لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قال: وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الْخَلَصَةِ فاسْتَقْسَمَ عنده بالأزْلاَم، فخرج السَّهْمُ بنهيه عن ذلك، فقال هذه الأبياتَ، ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بْنَ حُجْرٍ الكِنْدِيَّ.

فبعث إليه رسول الله - ﷺ - جريرَ بْنَ عبد الله الْبَجَلِيَّ فهدمه.

فلس

قال ابن إسحاق: وكان فَلْسٌ[1] لطيىء ومن يليها بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، يعني: سَلْمَىٰ وأَجَأ [٥٩].

---

[٥٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣) عن ابن إسحاق.

= وذكَّرتُهُ بالله بيني وبينَه وما بيننَا من مُدة لو تذكَّرا
وبالمَرْوَةِ البيضاءِ يوم تبَالَةٍ ومَخْبَسَةِ الثُّعْمَانِ حَيْثُ تنصَّرا

فلما فتح رسول الله - ﷺ - مكة وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً، فقال له: يا جرير، ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى، فوجهه إليه، فخرج حتى أتى أحمس من بجيلة، فسار بهم إليه، فقاتلته خثعم (وباهلة دونه، فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل في خثعم) وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر من خثعم فظفر بهم وهزمهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار، فاحترق، فقالت امرأة من خثعم [من الكامل]:

وبنو أمامَة بالوليَّة صُرعوا ثَمَلاً يُعالِجُ كلُّهم أنْبُوبا
جاءوا لبيْضَتِهم فَلاقَوْا دُونَها أسْداً تَقُبُّ لدى السيوفِ قَبيبا
قَسَمَ المَذَلَّة بين نِسْوةِ خَثْعَم فِتْيَان أخْمَسَ قِسَمةً تشعيبا

وذو الخلصة اليوم عتبة مسجد تبالة. ينظر: الأصنام: ص (٤٩ - ٥١)، شفاء الغرام (٢/٤٨٨)، المرصع (١٦١)، ونهاية الأرب (١٨/١١١).

(١) كان لطيىء صنم يقال له الفلس، وكان أنف أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ، أسود كأنه تمثال إنسان، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده، ولا يطرد أحدهم طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تنخصم حويته.
وكانت سدنته بنو بولان، وبولان هو الذي بدأ بعبادته، فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صيفي، فأطرد ناقة خلية لامرأة من كلب من بني عليم كانت جارة لمالك بن كلثوم الشمجي، وكان شريفاً، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفلس وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهابه بناقتها فركب فرساً عرياً وأخذ رمحه وخرج في أثره، فقال له: خل سبيل ناقة جارتي، فقال: إنها لربك، فقال: خل سبيلها، قال: أتخفر إلاهك؟ فبوأ له الرمح فحل عقالها وانصرف بها مالك، وأقبل السادن على =

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ـ ﷺ ـ بَعَثَ إليها عليَّ بن أبي طالب فهدَمَهَا، فوجَدَ فيها سَيْفَيْنِ يقال لأحدهما: الرَّسُوبُ، وللآخر: الْمِخْذَمُ، فأتى بهما رسول الله ـ ﷺ ـ فوهبهما له، فهما سيفا عليٍّ، رضي الله عنه [٦٠].

رئام

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيتٌ بصنعاء يقال له: رِئَام.

قال ابن هشام: قد ذكرتُ حديثه فيما مضى.

رضاء

قال ابن إسحاق: وكان رُضَاءُ[1] بيتاً لبني رَبيعة بن كعب بن سعد بن زَيْد مناة بن تميم، ولها يقول الْمُسْتَوْغِرُ[2] بن ربيعة بن كعب بن سعد ـ حين هدمها في الإسلام ـ [من الكامل]:

---

[٦٠] شيوخ ابن هشام مجاهيل لا يعرفون ثم إن الحديث معتضل فبين شيوخ ابن هشام والنبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل. وتنظر القصة في «المغازي» (٣/ ٩٨٤ ـ ٩٨٨)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٣٨٢)، وعيون الأثر (٢/ ٢٠٧) والأصنام لابن الكلبي (ص ٣١).

= الفلس ونظر إلى مالك ورفع يده وقال وهو يشير بيده [من الرجز]:

يـا رَبّ إن مـالِـكَ بـن كُـلْـثُـومْ
أخـفَـرَكَ الـيـومَ بـنـابٍ عُـلْـكُـومْ
وكـنْـتَ قـبْـلَ الـيـومِ غَـيْـرَ مَـغْـشُـومْ

يحرضه عليه، وعدي بن حاتم قد عتر عنده، وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع مالك، وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال: انظروا ما يصيبه في يومه هذا، فمضت له أيام لم يصبه شيء فرفض عدي عبادته وعبادة الأصنام وتنصر فلم يزل متنصراً حتى جاء الله بالإسلام، فأسلم. فكان مالك أول من أخفره، فكان بعد ذلك السادن إذا أطرد طريدة أخذت منه، فلم يزل الفلس يعبد حتى ظهر النبي ـ عليه السلام ـ فبعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شمر ملك غسّان قلّده إيّاهما يقال لهما مخذم ورسوب، وهما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره، فقدم بهما علي بن أبي طالب على النبي ـ ﷺ ـ فتقلد أحدهما ثم دفعه إلى علي بن أبي طالب فهو سيفه الذي كان يتقلده.

ينظر الأصنام (١٥)، المغازي (٣/ ٩٨٤)، وأنساب الأشراف (١/ ٣٨٢)، والبداية (٢/ ٢٠٧).

(١) ينظر: الأصنام (ص: ٣٠)، والروض المعطار (٢٦٩)،

(٢) المستَوْغِرُ، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وإنما سمى المستوغر لأنه قال [من الوافر]:

يَـنِـشُّ الـمـاء فـي الـرَّبَـلاتِ مـنـهـا نَـشِـيـشَ الـمـاء فـي الـلَّـبَـنِ الـوغـيـرِ

ينظر: الأصنام (ص: ٤٥ ـ ٤٦).

وَلَـقَـدْ شَـدَدْتُ عَـلَـىٰ رُضَـاءِ شَـدَّةً فَـتَـرَكْـتُـهَـا قَـفْـراً بِـقَـاعٍ أَسْـحَـمَـا[1] [٦١]

المستوغر بن ربيعة أحد المعمرين

قال ابن هشام: قوله «فتركتها قَفْراً بقاع أسحما» عن رَجُلٍ من بني سعد، ويقال: إن المُسْتَوْغِرَ عُمِّرَ ثلاثمائة سنةٍ وثلاثين سنةً، وكان أطولَ مُضَرَ كلِّها عمراً، وهو الذي يقول [من الكامل]:

وَلَـقَـدْ سَـئِـمْـتُ مِـنَ الْـحَـيَـاةِ وَطُـولِـهَـا وَعَـمَـرْتُ مِـنْ عَـدَدِ الـسِّـنِـيـنَ مِـئِـيـنَـا
مِـائَـةً حَـدَتْـهَـا بَـعْـدَهَـا مِـائَـتَـانِ لِـي وَٱزْدَدْتُ مِـنْ عَـدَدِ الـشُّـهُـورِ سِـنِـيـنَـا
هَـلْ مَـا بَـقَـىٰ إِلاَّ كَـمَـا قَـدْ فَـاتَـنَـا يَـوْمٌ يَـمُـرُّ وَلَـيْـلَـةٌ تَـحْـدُونَـا؟[2]

وبعض الناس يَرْوِي هذه الأبياتَ لزُهَيْر بن جَنَابٍ الكلبيِّ[3] [٦٢].

ذو الكعبات

قال ابن إسحاق: وكان ذو الْكَعَبَاتِ لِبَكْرٍ[4] وتغلب ابني وائل وإيادٍ، بِسَنْدَادَ[5]، وله يقول أعشى بني قَيْس بن ثَعْلَبة [من الكامل]:

---

[٦١] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٣).
[٦٢] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٤) عن ابن هشام.

---

(١) القاع: المنخفض من الأرض، والأسحم: الأسود. ينظر البيت في: الأصنام (ص: ٤٦)، والروض الأنف (١/ ١٠٩)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٤٣).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٤٤).

(٣) زهير بن جناب بن هبل الكلبي، من بني كنانة بن بكر: خطيب قضاعة وسيدها وشاعرها وبطلها ووافدها إلى الملوك، في الجاهلية. كان يدعى «الكاهن» لصحة رأيه، وعاش طويلاً. وهو أحد الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا. وهو من أهل اليمن. قيل: إن وقائعه تناهز المئتين. أشهرها أيامه مع بكر وتغلب وكان سببها أن أبرهة الأشرم مرَّ بنجد، فجاءه زهير، فولاه بكراً وتغلب، فأصابهم قحط، فلم يؤدوا الخراج، فقاتلهم زهير، فجاءه فاتك منهم فجرحه وظن أنه قتله. وتماوت زهير، ورحل سرًّا إلى قومه، فجمع جيشاً من اليمن، وأقبل على بكر وتغلب، ففعل فيهم الأفاعيل.
ينظر: الأعلام ٣/ ٥١، وابن الأثير ١/ ١٧٨، والشعر والشعراء ١٤٢.

(٤) قال في التاج (٤/ ١٥٣) [كعب]: والكعبات محركة، أو ذو الكعبات بيت كان لربيعة، كانوا يطوفون به.

(٥) (سِنْدَاد) بالكسر، ثم السكون، وتكرير الدال المهملة. وقيل: بالفتح. قيل: قصر بالعُذَيب، وقيل: نهر. وقيل: هو منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وكان عليه قصر تحج العرب إليه.
ينظر: مراصد الإطلاع ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦.

بَـيْـنَ الْـخَـوَرْنَـقِ وَالـسَّـدِيـرِ وَبَـارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعَبَاتِ مِنْ سِنْدَادِ[1] [٦٣]

قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يَعْفُرَ النَّهْشَلِيِّ؛ نَهْشَلْ: بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة بن تميم، في قصيدة له، وأنْشَدَنِيهِ أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ [من الكامل]:

أَهْـلُ الْـخَـوَرْنَـقِ وَالـسَّـدِيـرِ وَبَـارِقِ وَالْـبَـيْـتِ ذِي الـشُّـرُفَـاتِ مِـنْ سِـنْـدَادِ[2]

أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

السائبة في رأي ابن إسحاق

قال ابن إسحاق: فأما الْبَحِيرةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ، والسائبةُ: الناقةُ إذا تابعتْ بين عَشْر إناثٍ ليس بَيْنَهُنَّ ذَكَر سُيِّبَتْ، فلم يُرْكب ظَهْرُها، ولم يُجَزَّ وَبَرُها، ولم يَشْربْ لبنَها إلاَّ ضيفٌ[3].

البحيرة في رأي ابن إسحاق

فما نتجتَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنثى شُقَّت أذنُها، (١٦/أ) ثم خُلِّي سَبِيلُهَا مَعَ أُمِّهَا، فَلَمْ يُرْكب ظَهْرُها، ولم يُجَزَّ وَبَرُهَا، ولم يَشْرَبْ لَبَنَها إلاَّ ضَيْفٌ، كما فُعِلَ بِأُمِّهَا، فهي البَحِيرَةُ بنت السَّائِبَةِ.

---

[٦٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٤).

---

(١) الخورنق والسدير وبارق: هذه كلها أسماء مواضع. الكعبات: يريد التربيع، وكل بناء يبنى مربعاً فهو كعبة وبه سميت الكعبة. وسنداد: موضع بناحية الكعبة.
والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٧؛ ولسان العرب ١/ ٧١٨ (كعب)، ١٠/ ١٨ (برق)؛ وكتاب العين ١/ ٢٠٧؛ وتهذيب اللغة ١/ ٣٢٥؛ وتاج العروس ٤/ ١٥٣ (كعب)، ٨/ ٢٢١ (سند)؛ وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٩؛ والشعر والشعراء ص ٢٦١؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٥. وانظر قافية «المنبّق»، والبداية والنهاية (٢/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: البداية والنهاية ٢/ ٢٤٤) وفيه: «بين» بدل «أهل».

(٣) قال المفسرون: البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن شقوا أذنها، وامتنعوا عن ركوبها وذبحها ولا يجز لها وبر، ولا يحمل على ظهرها، ولا تمنع من ماء ولا مرعى.
ينظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨، والدر ٢/ ٣٣٧ كلاهما عن ابن عباس، ومجاز القرآن ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

الوصيلة في رأي ابن إسحاق

والْوَصِيلةُ: الشاةُ إذا أَتْأَمَتْ[1] عَشْرَ إناث مُتَتَابِعَاتٍ في خَمْسةِ أبْطُنٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ جعلت وصيلة[2]، قالوا: قد وَصَلت، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكورِ منهم دُونَ إِنَاثِهِمْ، إلاَّ أن يَمُوتَ منها شيءٌ فيشتركوا في أَكْلِهِ، ذُكُورُهُم وإناثُهُمْ.

قال ابن هشام: ويَروى فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بعد ذلك لِذُكُورِ بَنِيهِمْ دُونَ بَنَاتِهِمْ.

الحامي في رأي ابن إسحاق

قال ابن إسحاق: والحَامِي: الفَحْلُ إذا نُتِجَ له عَشْرُ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ ليس بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، حَمى ظهره: فلم يُرْكب ظَهْرُهُ، ولم يُجَزّ وبرُهُ، وخُلِّي في إبلِهِ يَضْرب فيها، لا يُنْتفع منه بغيرِ ذلك.

إنكار ابن هشام عليه

قال ابن هشام: وهذا كلُّه عند العربِ عَلَىٰ غَيْرِ هذا، إلاَّ الحَامِي فإنه عندهم عَلَىٰ مَا قَالَ ابن إسحاق[3].

البحيرة عند ابن هشام

والبَحِيرَةُ عندهم: النَّاقَةُ تُشَقُّ أُذُنُهَا، فلا يُرْكب ظَهْرُهَا، ولا يُجَز وبرها، ولا يَشْرَبُ لَبَنَهَا إلاَّ ضَيْفٌ، أو يُتَصَدق به، وتهمل لآلهتهم.

السائبة عند ابن هشام

والسَّائِبَةُ: التي يَنْذر الرجل أن يسيبها إن بَرِىءَ مِنْ مَرَضِهِ، أَو إِنْ أَصَابَ أمراً يَطْلُبُهُ، فإذا كَانَ ذلك أسَاب نَاقة من إبِلِه أو جملاً لبعضِ آلِهَتِهِمْ، فسَابَت فَرَعَتْ لا ينتفع بها.

الوصيلة عند ابن هشام

والوصيلةُ: التي تَلِدُ أُمُّها اثنين في كُلِّ بَطْنٍ، فيجعل صاحبُها لآلهته الإناثَ منها،

---

(١) أَتْأَمَتْ: أي جاءت باثنين في بطن واحد، مأخوذ من التوءم وهو الذي يولد مع غيره.

(٢) انظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢/ ٢٣٥، ومجاز القرآن ١/ ١٨٠، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ٢/ ١٠٨ عن ابن عباس، والدر ٢/ ٣٣٧، والزاهر ٢/ ١١٧.

(٣) انظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والدر ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ عن أبي الأحوص عن أبيه وابن عباس ومجاز القرآن ١/ ١٧٩ والزجاج ٢/ ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٨، وفتح الباري ٨/ ٢٢٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٠١.

وَلِنَفْسِهِ الذكورَ، فتلدها أمها ومعها ذَكَرٌ في بَطْنٍ، فيقولون: «وَصَلَتْ أَخَاها» فَيُسَيَّب أخوها معها فَلاَ يُنْتَفَعُ به.

قال ابن هشام: حدثني به يونس بن حَبيبٍ النحويُّ وغيرُه، روى بعضٌ ما لم يَرْوِ بعضٌ.

قال ابن إسحاق: فلما بَعَثَ الله (تبارك وتعالى) رَسُولَهُ محمداً ـ ﷺ ـ أَنْزَلَ عليه: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة: ١٠٣] وأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩] وأنزل عليه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩] وأنزل عليه: ﴿وَمِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣ـ ١٤٤].

قال ابن هشام: قال الشاعر [من الكامل]:

حَوْلَ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفٍ حِقَّةٌ ... وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسُّيَّبُ[1]

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل أحدُ بني عامر بن صَعْصَعة [من البسيط]:

فِيهِ مِنَ الأَخْرَجِ الْمِرْبَاعِ قَرْقَرَةٌ ... هَدْرَ الدِّيَافِيِّ وَسْطَ الْهَجْمَةِ الْبُحُرِ[2]

وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

---

(١) قال الخشني: حول الفصائل: أراد جمع فصلان، وفصلان: جمع فصيل، وهو الصغير من الإبل، والصواب: الوصائل وهو جمع وصيلة، وقد فسَّرها ابن إسحاق وابن هشام، وشريف: اسم موضع، والحقَّة: التي استحقت أن تركب أو يحمل عليها، والحاميات والسَّيَّب: قد فسرهما ابن إسحاق وابن هشام.

(٢) الأخرج: الظليم الذي فيه لونان والظليم: ذكر النعام؛ والمرباع: الذي رعى في الربيع. ورواية الخشني المرياع بالياء المنقوطة باثنتين من أسفل، وقال: هو مفعال من راع إلى كذا يريع أي رجع وقرقرة: صوت فيه ترجيع، والهدر والهدير: صوت الفحل من الإبل، وربما قيل في غيره. والديافي: منسوب إلى دياف موضع بالشام. والهجمة: القطعة من الإبل والبحر: جمع بحيرة وهي المشقوقة الأذان.

وينظر: ديوانه (ص: ٩٥)، ولسان العرب (٤/ ٤٣) (بحر) وتهذيب اللغة (٥/ ٣٩)، والمعاني الكبير (ص ٣٦٣)، والروض الأنف (١/ ١١٣).

وَجَمْعُ بَحِيرَةٍ: بَحَائر وبُحُر، وَجَمْعُ وَصِيلَةٍ: وصائل ووُصُل، وَجَمْعُ سائبةٍ: الأكثر سَوائب وسُيَّب، وَجَمْعُ حَامٍ: الأكثر حَوَامٍ.

نسب خزاعة

قال ابن إسحاق: وخزاعةُ تقولُ: نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن، [٦٤].

قال ابن هشام: وَتَقُولُ خُزاعة: نحن بنو عَمْرو بن ربيعة بن حارثة (١٦/ب) بن عَمْرو بن عامر بن حارثة بن امرىءِ القيس بن ثَعْلَبة بن مازن بن الأسْد بن الْغَوْث، وخِنْدِفُ أُمُنا، فيما حدثني أبو عُبَيْدة وغيرُهُ من أَهْلِ العلم، وَيُقَالُ: خُزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وَإِنَّما سُمِّيَتْ خُزَاعةَ لأنهم تَخَزَّعُوا مِنْ وَلَدِ عمرو بن عامر، حين أَقْبَلُوا مِنَ اليَمَنِ يُرِيدُونَ الشَّامَ، فنزلوا بمَرِّ الظَّهران فَأَقَامُوا بها، قال عَوْن بن أَيُّوبَ الأنصاريُّ أحدُ بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الإسلام [من الطويل]:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ ... خُزَاعَةُ مِنَّا فِي خُيُولٍ كَرَاكِرِ[1]

حَمَتْ كُلَّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةَ وَاحْتَمَتْ ... بِضَمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ[2]

وهذان البيتان في قصيدة له.

وقال أبو الْمُطَهّر إسماعيل بن رافع الأنصاريُّ أَحَدُ بني حارثة بن الحْرِث بْن الخَزْرَج

---

[٦٤] ينظر جمهرة أنساب العرب (ص ٤٦٧ ـ ٤٧٠)، و«نهاية الأدب» (٢٤٤).

---

(١) تخزَّعت خزاعة معناه: تأخَّرت وانقطعت، يقال: تخزع الرجل عن أصحابه إذا تأخر عنهم، والخيول: هكذا ومعنى هنا وعند الخشني: الحلول، والحلول: البيوت الكثيرة من بيوت العرب، وكراكر: جماعات، وقال بعض اللغويين هي جماعات الخيل خاصة.
والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٨٦؛ ولسان العرب ٨/ ٧٠ (خزع)؛ وتهذيب اللغة ١/ ١٥٧، ومجمل اللغة ٢/ ١٨٢، وكتاب العين ١/ ١١٤، وأساس البلاغة (خزع)؛ وتاج العروس ٢٠/ ٥٠٤ (خزع)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٩٤، ومقاييس اللغة (٢/ ١٧٧)، وديوان الأدب (٢/ ٤٥٢).
وبعد هذين البيتين قوله:

خُزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهِجْرَةٍ ... وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ

وَسِرْنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بِيَثْرِبٍ ... بِلاَ وَهَنٍ مِنَّا وغَيْرِ تَشَاجُرِ

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ ... بِيوم الْمَطَايَا وَالْخُيُولِ الْجَمَاهِرِ

يَرُومُونَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا ... مُلُوكاً بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ

أُولاَكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ، تَوَارَثُوا ... دِمَشْقَ بِمُلْكٍ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ

(٢) البواتر: القواطع.

بن عَمْرو بن مالك بن الأوْس [من الطويل]:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَخْمَدَتْ ... خُزَاعَةُ دَارَ الآكِلِ الْمُتَحَامِلِ
فَحَلَّتْ أَكَارِيساً وَشَنَّتْ قَنَابِلاً ... عَلَىٰ كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وَسَاحِلِ[1]
نَفَوْا جُرْهُماً عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَٱحْتَبَوْا ... بِعِزِّ خُزَاعِيٍّ شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ[2]

قال ابن هشام: وهذه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له، وأنا ـ إنْ شَاءَ الله ـ أَذْكُرُ نَفْيَهَا جُرْهما في مَوْضِعِهِ.

أبناء مدركة بن إلياس

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ مدركةُ بْنُ إلياس رَجُلَيْنِ: خُزَيْمَةَ بن مدركة، وهُذَيْلَ بْنَ مُدركة، وأمهما امرأة من قُضَاعة.

أبناء خزيمة بن مدركة

فَوَلَدَ خَزيمةُ بْنُ مدركة أربعة نَفرٍ: كِنَانَةَ بن خزيمة، وأَسَدَ بن خزيمة، وأَسَدَةَ بن خزيم، والْهُونَ بن خزيمة، فأمُّ كنانةَ عُوَانة بنت سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر [٦٥].

قال ابن هشام: ويقال: الْهَوْنُ بن خزيمة.

أبناء كنانة بن خزيمة

قال ابن إسحاق: فَوَلَد كِنَانةُ بْنُ خزيمة أربعةَ نفرٍ: النَّضْرَ بن كنانة ومالك بن كنانةَ، وعَبْدَ مناةَ بن كنانة، ومِلْكَان بْنَ كنانة؛ فأمُّ النَّضر بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر، وَسَائرُ بَنِيهِ لامْرَأَةٍ أخرى [٦٦].

قال ابن هشام: أمُّ النضرِ ومالك ومِلْكَان بَرَّةُ بنت مُرٍّ؛ وأمُّ عبد مناةَ هَالَةُ بنت سُوَيْد

---

[٦٥] ينظر تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«جمهرة أنساب العرب» (ص ١١).
[٦٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦٦).

---

(١) الأكاريس: الجماعات من الناس، وهو جمع أكراس، وأكراس: جمع كرس، والكرس: الجماعة من الناس، فهو على هذا جمع الجمع. وشتَّت: فرَّقت، وفي بعض النسخ: وشتت ـ بالتاء ـ بمعنى: فرقت أيضاً كما عند الخشني. وقنابلاً: جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل. ونجد: هنا ما ارتفع من بلاد الحجاز وتهامة ما انخفض منها.

(٢) الكواهل: جمع كاهل: وهو ما بين المنكبين والعنق، استعاره هنا للرجل العزيز السيد. وينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٣٦).

بن الغِطْريف من أزْدِشَنُوءة؛ وشَنُوءَةُ: عبدُ الله بن كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مالك بن نَضْر بن الأسْد بن الْغَوْث؛ وإنما سُمُّوا شَنوءة لشَنَآن كَانَ بينهم، والشَّنَآن: البغضُ.

النضر هو قريش

قال ابن هشام: النَّضْرُ: قُرَيْشٌ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لم يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ، وقال جَرير بن عَطِيَّة أحدُ بني كُلَيْب بن يَرْبُوع بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم، يَمْدَح هِشَامَ بن عبد الملك بن مَرْوَان [من الوافر]:

فَمَا الأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشاً ... بِمُقْرِفَةِ النِّجَارِ وَلاَ عَقِيمِ[1]

وَمَا قَرْمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ ... وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ[2]

يعني بَرَّةَ بنت مر أُخْتَ تميم بن مر أم النضر؛ وهذان البيتان في قصيدة له. [٦٧].

يقال: فهر بن مالك هو قريش

ويقال: فِهْرُ بن مالك قريشٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ، فَلَيْسَ بِقُرَشي.

اشْتِقَاقُ قُرَيْشٍ

وَإِنَّما سُمِّيَتْ قُرَيشٌ قريشاً من التَّقَرُّش، والتَّقَرُّشُ: التجارةُ وَالاكْتِسَاب؛ قَالَ رؤبة بن العَجَّاج [من الرجز]:

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ ... وَالْخَشْلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ

شَخْمٌ وَمَخْضٌ لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ[3]

قال ابن هشام: والشُّغوش: قَمْحٌ يُسَمَّىٰ الشغوشُ، والْخَشْل: رءوسُ الخَلاَخِيلِ والأسورةِ ونحوه، والْقُرُوش: التجارةُ والإكْتِسَابُ، يَقُولُ قد كان يُغنيهم عن هذا شَخْمٌ ومَخْضٌ، (١٧/أ) والمحضُ: اللَّبَنُ الحليبُ الخالصُ، وهذه الأبياتُ في أرجوزَةٍ له.

---

[٦٧] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٤).

---

(١) المقرفة: اللئيمة، والنجار: الأصل، والعقيم: التي لا تحمل.

(٢) القرم: الفحل من الإبل، فاستعاره هنا للرجل السيد. وينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٥٤).

(٣) الخشل من تساقط القروش، فسّره ابن هشام. وقال الوقشي: إنما الخشل هنا المقل، والقروش ما تساقط من جثمانه وتقشّر منه. وقول الوقشي صحيح وهو أشبه بالمعنى، والمقل: ثمر الدُّوم، والحتات: ما تفتت منه.

وينظر: ديوانه (ص: ٧٨)، ولسان العرب (٦/ ٣١٠) (شغش)، وتاج العروس (١٧/ ٣٢٧) (قرش).

وقال أبو جِلْدَة[1] الْيَشْكُرِيُّ، ويَشْكُرُ: ابنُ بكر بن وائل [من الخفيف]:

إِخْـوَةٌ قَـرَّشُـوا الـذُّنُـوبَ عَـلَـيْـنَـا فِـي حَـدِيـثٍ مِـنْ عُـمْـرِنَـا وَقَـدِيـمِ[2]

وهذا البيتُ في أبياتٍ له.

قال ابن إسحاق: وَيُقَالُ: إنما سُمِّيَتْ قريشٌ قريشاً لِتَجَمُّعِهَا مِنْ بَعْدِ تَفَرُّقِهَا، يُقَالُ للتَّجَمعِ: التَّقَرُّشِ [٦٨].

أبناء النضر بن كنانة

فَوَلَدَ النَّضْرُ بْنُ كنانةَ رَجُلَيْنِ: مالكَ بن النضر، ويَخْلُد بن النضر؛ فأمُّ مالك عاتكةُ بنت عَدْوان بن عَمْرو بن قَيْس بن عَيْلان، ولا أدري أهي أم يَخْلُد أم لا [٦٩].

قال ابن هشام: والصَّلْت بن النضر، فيما قَالَ أبو عَمْرو المدني، وَأُمُّهُمْ جَمِيعاً بنتُ سَعْد بن ظَرِب الْعَدْواني؛ وعَدْوان: ابن عَمْرو بن قَيْس بن عَيْلاَن؛ قَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرحمن وهو كُثَيِّرُ عَزَّةَ، أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بن عمرو، من خزاعة[3] [من الطويل]:

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتِ؟! أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِي لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا[4]؟!

رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصْبِ مُخْتَلِطَ السَّدَىٰ بِنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيَّ الْمُخَصَّرَا[5]

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فَاتْرُكُوا أَرَاكاً بِأَذْنَابِ الْقَوَائِجِ أَخْضَرَا[6]

---

[٦٨] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٤).

[٦٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٦) عن ابن إسحاق.

---

(١) وقع في الرواية أبو خلدة بخاء معجمة مفتوحة ولام ساكنة، وأبو جلدة بجيم مكسورة ولام ساكنة، وهكذا قيده الدارقطني رحمه الله تعالى.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٥٥).

(٣) في نسخة كثير أحد بني مليح بن عمرو بن خزاعة، ويروى من خزاعة وهو الصواب.

(٤) أم ليس إخوتي: يروى في مكانها: أم ليس أسرتي.
قال الخشني: «أسرة الرجل: رهطه وقرابته. الأدنون منه. والهجان: الكريم، وأصله من الهجنة وهي البياض لأن الكرام هي البيض من الإبل والأزهر: المشهور.

(٥) العصب: ضرب من ثياب اليمن. والحضرمي المخصَّرا: يعني بالحضرميَّ هنا النِّعال والمخصَّر الذي في جوانبه انعطاف يشبه التحزيز.

(٦) الأراك: شجر، والقوائج: رءوس الأودية، وقيل: هي عيون بعينها. ويروى البيت الأول هكذا:
أليس أبي بالنضر؟ أم ليس والدي لكل نجيب من خزاعة أزهرا؟
ينظر ديوانه ص (٢٣٣)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٥٧) وينظر البيت الأول في خزانة الأدب (٥/ ٢٢١)، وشرح أبيات سيبويه (٢/ ١٤٥)، والكتاب (٣/ ١٧٤)، والمقتضب (٣/ ٢٩٣).

قال: وهذه الأبياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ [٧٠].

والذين يُعْزَوْنَ[١] إلى الصَّلْت بْنِ النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو، رهط كُثَيِّر عَزَّةَ.

أبناء مالك بن النضر

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ مالكُ بن النضر فِهْرَ بن مالك؛ وَأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الحرث بن مِضَاض الْجُرْهُمي.

قال ابن هشام: وَلَيْسَ بابن مِضَاض الأكبرِ [٧١].

أبناء فهر بن مالك

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ فِهْرُ بن مالك أربعةَ نَفَرٍ: غالبَ بن فِهْر، ومُحَارب بْنَ فِهْرٍ، والْحارِث بن فِهْر، وأسَدَ بْنَ فِهْرٍ؛ وأمُّهُم لَيْلَىٰ بِنْتُ سَعْدِ بن هُذَيل بن مُدْركة [٧٢].

قال ابن هشام: وجَنْدَلة بِنْتُ فِهْرٍ؛ هي أُمُّ يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيدْ مَنَاةَ بن تميم، وأمُّهَا لَيْلَى بنت سَعْد؛ قَالَ جريرُ بْنُ عطية بن الْخَطَفَىٰ؛ واسمُ الْخَطَفى حُذَيفةُ بن بَدْر بن سَلَمة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة [من الكامل]:

وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَىٰ وَرَائِي بِالْحَصَا ... أَبْنَاءُ جَنْدَلَةِ كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ[٢]

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ.

أبناء غالب بن فهر

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ غالبُ بْنُ فِهْرٍ رجلين: لُؤَيَّ بْنَ غالبٍ، وتَيْمَ بْنَ غَالبٍ، وأمُّهُما سَلْمى بِنْتُ عَمْرو الْخُزاعي، وَتَيْمُ بْنُ غَالِب الذين يُقال لهم: بنو الأدرمِ.

قال ابن هشام: وقَيْس بن غالب، وأمُّه سَلْمى بنت كَعْب بن عَمْرو الْخُزَاعي، وَهِيَ أُمُّ لؤي وتيم ابني غالب [٧٣].

---

[٧٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) عن ابن هشام.

[٧١] ينظر تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، «جمهرة أنساب العرب» (ص ١٢)، و«نسب قريش» (ص ١٢) و«البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧).

[٧٢] ينظر المصادر السابقة.

[٧٣] ينظر المصادر السابقة.

---

(١) يعزون: أي ينسبون، يقال: عزوت الرَّجل إلى قبيلته وإلى أبيه إذا نسبته إليه.

(٢) ينظر ديوانه ص (٣٣٧).